

شرح الأخبار

[279] تطايروا منها حوله، وأخذ حربة كانت بيد أحدهم، ثم استقبله، فطعنه بها - طعنة في عنقه - كاد أن يسقط لها عن فرسه، وولي هاربا. وكان قد لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بمكة، فقال: يا محمد، والله لا نقتلك، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه وآله إليه، وقال، بل أنا والله لا نقتلك يا أبي فلما لحق بأصحابه جعل يتغاشي (1). فقالوا له: ما بك، وما الذي أربع فؤادك؟ وإنما هو خدش. قال: ويحكم، إنه قال لي بمكة: أنا أقتلك. فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدواؤه بسرف (2)، وهم قافلون (3) إلى مكة. وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر يوم أحد جالسا لما به من ألم الجراح، ولم يستطع القيام، وصلى معه من كان من المسلمين جلوسا. قالوا: ولما لم يجد المشركون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أرادوه كفوا واحتجزوا، وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله بالشعب (4) من أحد. وتسامع الناس بأنه حي لم يمت فأتاه كثير منهم وأتاه عمر فيمن أتاه وتحدث المشركون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قتل، وأتى ابن قميئة أبا سفيان، وقال: أنا قتلتك!، فركب أبو سفيان فرسه، وأتى نحو الشعب، فوقف عن بعد منه ونظر إلى عمر بن الخطاب. فدعاه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم، فانظر ما يريد. فوقف إليه عمر، فقال له أبو سفيان: اناشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا؟ قال: اللهم لا، والله ليسمع الآن كلامك!. (1) _____

أي مرتعدا فزعا خائفا. (2) السرف: مكان على ستة أميال من مكة. (3) أي عائدون. (4) الشعب بالكسر واحد الشعب للطريق بين الجبلين، أو ما انفجر بينهما، وشعب أحد: هو الذي نهض المسلمون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه يوم أحد. (وفاء الوفاء للسمهودي ص 1243).